الملف الوثائقى

دور اليهود فى التمهيد للاحتلال الإيطالى لطرابلس الغرب عام ١٩١١م

د. مرفت أسعد عطاالله

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ووكيل شئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

بكلية التربية - جامعة الإسكندرية

دور اليهود فى التمهيد للاحتلال الإيطالى لطرابلس الغرب عام ١٩١١م

د. مرفت أسعد عطاالله

مقدمة

كان احتلال فرنسا لتونس عام ١٨٨١م ، واحتلال بريطانيا لمصر عام ١٨٨٢م، إيذانا باشتداد الخطر الأوربى على ولاية طرابلس الغرب . وقد تفاقم هذا الخطر خلال الثلاثين عاما التالية حتى انتهى بالغزو الإيطالى لها عام ١٩١١ .

اتبعت إيطاليا سياسة التغلغل السلمى تجاه طرابلس منذ نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وهى سياسة تعنى بخلق شبكة من المصالح الاقتصادية والسياسية والثقافية تهدف فى النهاية إلى احتلال طرابلس .

وأثناء اتباع هذه السياسة عملت إيطاليا فى اتجاهين ، كان اليهود هم القاسم المشترك فيهما :

الاتجاه الأول : خاص بالدولة العثمانية ويهدف إلى إضعافها ، فساعدت إيطاليا جمعية الاتحاد والترقى Union and Progress Committee (UPC) فى ثورتها ضد السلطان عبد الحميد الثانى (١٨٧٦ - ١٨٠٩) . واتصلت بيهود الدولة العثمانية وأبرزهم عمانويل قره صوه Emmanuel Carasso (١٨٦٢-١٩٣٤) الذى لعب دورا مهمًا فى احتلال إيطاليا لطرابلس نظير مبلغ من المال دفعته له إيطاليا . ونجحت إيطاليا فى الوصول بنفوذها لأعلى قمة السلطة السياسية المتمثلة فى الصدر الأعظم إبراهيم باشا حقى (١٩١٠ - ١٩١١) ، الذىُ عين فى منصبه برسالة من السنيور اليهودى ناثان Senior Nathan حاكم مدينة روما إلى جمعية الاتحاد والترقى . وتتهم الوثائق الأمريكية حقى باشا بأنه المسئول الأول عن الغزو الإيطالى لطرابلس نظرا لتقصيره المتعمد تجاه ولاية طرابلس ، فقد نفى الأخبار التى تفيد بأن الإيطاليين على وشك مهاجمة

طرابلس ، وأمر بسحب الجنود العثمانيين منها إلى اليمن بحجة إخماد الثورة فيها ، ونفى أى توقع لأى اعتداء إيطالى على طرابلس فى ذلك الوقت .

أضف لذلك الضغط الإيطالى المستمر لتغيير الولاة العثمانيين الذين يعرقلون المصالح الإيطالية فى طرابلس وكان آخرهم إبراهيم باشا أدهم (١٩١٠ - ١٩١١)، وكان ذلك بمساعدة حقى باشا قبل الغزو الإيطالى بخمسة عشر يوما بل ولم يتم تعيين خلفا له .

كما ظهر هذا التواطؤ بوضوح فى عدم مقاومة القوات العثمانية للقوات الإيطالية الغازية عند نزولها إلى البر والاشتباك معها فى أثناء ذلك ، وانحصرت المعركة فقط بين مدفعية الأسطول الإيطالى والقلاع العثمانية.

الاتجاه الثانى : خاص بطرابلس ذاتها وذلك بالعمل عل تهيئتها بشتى الوسائل للغزو الإيطالى . وقد لعب اليهود بها دورا أساسيا فى هذا الاتجاه لتنفيذ سياسة التمهيد الإيطالى لغزو طرابلس ، وهو ما يهمنا بالدرجة الأولى .

لمحة عن اليهود فى طرابلس الغرب

طرابلس مدينة قديمة أنشأها الفينيقيون على الساحل الليبى فى أوائل القرن الثالث الميلادى ، وظلت بهذا الاسم حتى بداية الحكم العثمانى عام ١٥٥١م ، فأطلق عليها العثمانيون اسم طرابلس الغرب[١] ، وظلت تُسمى بهذا الاسم حتى مجيء الإيطاليين، فأطلقوا كلمة طرابلس فقط على المدينة نفسها[٢].

يشكل الرعايا العثمانيون فى طرابلس أغلبية ، معظمهم من الصناع والحرفيين ورجال الدين من الفقراء . كما توجد أعداد من المتمتعين بالرعوية الأجنبية أغلبهم من رعايا إيطاليا و جلهم من اليهود[٣] ، ثم الرعايا الفرنسيين فالهولنديين فالنمساويين فالأسبان فالبلجيكيين . «وأغلب هؤلاء المتجنسين بالجنسيات الأجنبية متولدين فى طرابلس أو عريقين فى التوطن بها»[٤] .

ترجع بداية استقرار اليهود فى طرابلس إلى عهد دولة البطالمة فى مصر ، حيث أسر بطلميوس الأول Ptolemy I (٣٦٧ ق.م - ٢٨٣ق.م) الكثير منهم أثناء

غزواته على فلسطين منذ عام ٣١٢ق .م ، وأدخلهم فى جيشه وأوفدهم إلى برقة ليسيطر عليها .

وعندما اتجهت الفتوحات الإسلامية إلى طرابلس ، لم يتعرض المسلمون الفاتحون عام ٦٤٢م لليهود فى طرابلس ، ومن ثم وفدت عليها مجموعات يهودية بعد استقرار الفتح .

وقد أدت الهجرة الواسعة لليهود الأندلسيين وغيرهم من يهود أوربا ، وخاصة إيطاليا إلى طرابلس أن تكونت مجتمعات يهودية حملت معها النسب الأوربى .

وبعد الفتح العثمانى لطرابلس ، عاش اليهود فيها حياة مستقرة[٥] .

ومع بداية القرن التاسع عشر - فيما بين عامى (١٨٠٢ - ١٨٠٥) - وفد يهود من تونس والجزائر بسبب الاضطهادات التى وقعت فى البلدين ، وتزامنت هجرتهم مع هجرة يهود إيطاليا الذين جاءوا إلى طرابلس للتخلص من الأحوال المتردية الناجمة عن الحروب النابليونية (١٧٩٩ - ١٨١٥) Napoleonic Wars[٦]. واستمرت الهجرات اليهودية دون انقطاع ، فقد أشارت الوثائق إلى وصول أفواج أخرى من نابولى Napoli وليفورنو Livorno فى عام ١٨٨٠ ، اغلبهم من التجار والبحارة حاملين معهم أفكار ومبادئ الزعيم القومى الإيطالى جوزيبى غاريبالدى Giuseppe Garibaldi التى نادت بإحياء مجد روما وبعث (١٨٠٧ - ١٨٨٢) الإمبراطورية الرومانية[٧] . ومع هذا النزوح الهائل ازدادت الكثافة السكانية ليهود طرابلس حتى وصلت إلى ١٢٠٠٠ اثنى عشر ألف نسمة عام ١٩٠٥ ، ثم تدنت بعدها إلى ٨٠٠٠ ثمانية آلاف نسمة فى عام ١٩١١ بسبب تفشى وباء الكوليرا عام ١٩١٠[٨] .

وقد سمحت السلطات العثمانية لليهود بالإقامة فى أى منطقة، وفى أى مكان فى طرابلس ولم تحدد لهم إقامة جبرية ، ومع هذا فضل اليهود الإقامة فى حيهم التقليدى «حارة اليهود»[٩] «الجيتو Ghetto» ويقع فى الركن الشمالى الغربى من طرابلس[١٠].

وينقسم اليهود فى طرابلس إلى : يهود ليبيين وهم الذين عاشوا مع العرب واختلطوا بهم منذ قرون ، ويهود أوروبيين يتبعون مختلف جنسيات الدول الأوربية، مما ساعد فى اختيار بعضهم من قِبل الحكومات الأوربية لتمثيل مصالحها السياسية وأعمالها التجارية فى طرابلس الغرب . فعلى سبيل المثال : كان نائب القنصل البريطانى فى طرابلس عام ١٨٢٠م يهوديا ، والقنصل الهولندى فى أواسط القرن التاسع عشر كان يهوديا من يهود طرابلس ، وعشية الغزو الإيطالى لطرابلس كان نائب القنصل النمساوى أحد يهود طرابلس ، وكان نائب القنصل الألمانى يهوديا من يهود طرابلس ، وقنصل بلجيكا كان يهوديا[١١] أيضًا .

دور اليهود فى التمهيد للاحتلال الإيطالى لطرابلس

الدور الاقتصادى

انقسمت الطائفة اليهودية – على أساس اقتصادى – إلى ثلاث طبقات :

أولا : الأسر الرأسمالية

مارس اليهود «كل المهن التى تدر الدخل الوفير ، خصوصا التجارة ، فإن القسم الأعظم من تجارة الواردات والصادرات تحت أيديهم»[١٢] ، ومن ضمن ما رواه الرحالة على بك العباسى فى عام ١٨١٦م ، أن هناك بطرابلس ثلاثين أسرة يهودية غنية استطاعت أن تمسك مقاليد التجارة مع المدن الأوربية، وأكثر تعاملها مع ليفورنو والبندقية Venice[١٣] . وفى عام ١٨٨٠ بلغ عدد التجار اليهود بولاية طرابلس حوالى ٦٠٠ ستمائة تاجر فى مختلف أنواع السلع التجارية[١٤] . وقد ظهر من بين هذه النخبة١٣ ثلاثة عشر تاجرا على مستوى أوربا اعتبروا بحق «ملوك طرابلس غير المتوجين» وقد أطلق إيتورى روسى Ettori Rossi على طرابلس مدينة الثلاثة عشر تاجرا»[١٥] .

وقد أدى تطور رأس المال اليهودى واستثماره فى جميع فروع التجارة من شركات ووكالات ومقاولات إلى ظهور بعض الأسر الرأسمالية كعائلة ناحوم Na-hum، ولابى Labi، وطيار Tayar، وحسان Hassan، وأربيب Arbib، وركاح

Raccah[١٦] . ولم يلق الاحتلال الإيطالى تأييدا إلا من هذه الفئة ، التى ربطت مصيرها بمصيره ، وأغلب هؤلاء من العناصر المتطلينة[١٧] . ونظرا للمكانة المرموقة التى تمتعت بها هذه الصفوة الأرستقراطية فى طرابلس على المستويين الرسمى والشعبى عهدت إليها الحكومة الإيطالية مهمة إيجاد تفاهم بين المدنيين الإيطاليين والسكان المحليين ، وقد وجدت فيهم أحسن الوسطاء لاحتكاكهم بهذين الوسطين المتباعدين وإتقانهم للغتين العربية والإيطالية[١٨] .

فعندما قدم الرحالة الإيطالى كامبريو مانفريدو Camperio Manfredo رئيس جمعية الاستكشافات الجغرافية التجارية بأفريقيا Associazione Commerciale di Scoperte Geografiche in Africa، استقبل بهالة عظيمة من قِبل التاجر اليهودى أوجينو أربيب Eugeno Arbib، وقد قدم أوجينو للرحالة جميع التسهيلات والإمكانيات فى سبيل إنجاح رحلته، وقد أشاد مانفريدو بجهود أوجينو فى توجيه وإرشاد البعثات الاستكشافية الإيطالية نحو مجاهل طرابلس الغرب[١٩].

وزادت خدمات أوجينو بالنسبة للمصالح الإيطالية عندما أصبح وكيلاً لشركة الملاحة الإيطالية بلندن Compagnia di Navigazione Italiana a Londra، حيث كان الممول الرئيس لهذا الخط البحرى فى شحن البضائع إلى ولاية طرابلس حتى وصل حجم التبادل التجارى بين طرابلس وإيطاليا إلى ٦٥,٢٥٪ عند مطلع القرن العشرين ، وبلغت عدد قطع الأسطول الإيطالى التى دخلت ميناء طرابلس عام ١٩٠٥ مائة وستًا وستين قطعة بحرية ، أتاحت للحكومة الإيطالية الحصول على الكثير من المعلومات عن أوضاع الولاية فى أواخر العهد العثمانى الثانى (١٨٣٥ - ١٩١١) وتُشير رسائل وكلاء التجار الطرابلسيين بتونس أن أوجينو كان يقوم بتسهيلات للتجار فى الاتصال بالقنصل الإيطالى[٢٠].

ويقر القنصل الإيطالى سكانيليا Scanigla فى تقريره الاقتصادى الذى بعث به إلى وزارة الخارجية الإيطالية عام ١٩٠٢ بنشاط عائلات أربيب وحسان ولابى فى زيادة حجم التبادل التجارى بين إيطاليا وولاية طرابلس الغرب فوصفهم بأنهم

«قد ضحوا بمصالحهم فى سبيل مصلحة إيطاليا من أجل الوصول إلى غايات أسمى ، إنهم يستحقون جزيل الثناء»[٢١].

وفى عام ١٩١٠ أُرسلت بعثة الكونت سفورزا Conte Sforza من قِبل المعهد الإيطالى بروما Istituto Italiano di Roma للبحث عن معدن الفوسفات ، وقد تولى بانو أربيب B. Arbib مهمة الترجمة بالنسبة لهذه البعثة ، ممهدا لها الاتصال بالحكومةالمحلية[٢٢] . وعندما طلبت الحكومة الإيطالية من حكومة الآستانة أن تأذن لها بإنشاء شركة فوسفات فى طرابلس الغرب ، لم يُمانع الوالى حسن حسنى[٢٣] ، والفت الشركة وكان الوالى نفسه من المشجعين لها ومعه ترجمانه اليهودى فروكر Vrocker[٢٤] .

وقد شاركت تلك الأسر الرأسمالية اليهودية فى العديد من الهيئات التجارية بطرابلس حيث خدمت من مواقعها تلك المصالح الإيطالية بطرابلس وروجت لها.

فقد عينت جميع دور التسليف والإقراض ممثلين – يعرفون بهيئة القضاة المحلفين – عنها بالمحاكم التجارية لضمان الحصول على ديونها، واستغلت فى هذا الشأن رغبة القناصل الأوربيين فى إضعاف حكومة طرابلس لاسيما قناصل إيطاليا ، حيث اشترط القناصل على الهيئات القضائية ضرورة حضور هؤلاء الممثلين أثناء عرض قضايا رعاياهم وحمايتهم ، مع تخويلهم حق الاعتراض على الأحكام التى كانت تصدرها هذه المحاكم . وقد احتكرت تلك الهيئة القضائية شخصيات يهودية تنتمى إلى كبار الأسر الرأسمالية مثل عائلات : لابى ، وأربيب، وطيار ، وكصار Cassar، وحسان[٢٥] .

وكان هناك الكثير من المصارف والغرف التجارية التى تمول الأعمال الربوية بولاية طرابلس ومن أهم فروع المصارف التى تتعامل مع المرابين اليهود : البنك اليهودى الإيطالى Banca Ebraica Italia، وبنك روما . Banca di Roma وبعض الغرف التجارية كالغرفة التجارية بمارسيليا Chambre de Commerce de Mar-seille، و يوجد لهذه المؤسسات المالية وكلاء أغلبهم من التجار اليهود .

هذا فضلاً عن بعض البيوتات المالية التى أسهمت فى عملية الاستدانة وإغراق البلاد بالديون كدار ميكائيل Mikael بتورينو Torino بإيطاليا[٢٦] .

وقد ترتب على تحصيل ديون اليهود فى طرابلس مشكلات سياسية واقتصادية كان أخطرها الحجز على أملاك الدائنين ، حيث تعدت الديون الأموال إلى العقارات ، فتفيدنا الوثائق أن القنصلية الإيطالية قامت بالحجز على أملاك السيد محمد ابن الحاج المازغنى فى غدامس لتسديد ديون الرعية أمبوراخ أربيب Omburakh Arbib[٢٧].

ومما يجدُر ذكره أن الحى اليهودى بطرابلس قد تطور على حساب الأحياء الأخرى بسبب امتلاك اليهود للكثير من العقارات عن طريق استخدام الديون والرهنيات[٢٨] . حتى أصبحت هناك شوارعُ تعرف بشوارع «الباليك» أى المملوكة لليهود بالربا[٢٩] . وأصبح الحى اليهودى فى عام ١٩١١ ثلاث حارات : الحارة الكبيرة ، والحارة الوسطية ، والحارة الصغيرة[٣٠] .

وقد تشكَّل بولاية طرابلس عام ١٨٦٥ «مجلس التجار» الذى يُنتخب أعضاؤه من قِبل القنصليات الأوربية بواقع عضو لكل قنصلية، وقد اختص المجلس بمناقشة القضايا التجارية الخاصة بالاستيراد والتصدير ونظام الجمارك . وقد شكل كبار التجار اليهود أغلب أعضاء هذا المجلس[٣١] .

وفى عام ١٨٨٠ تأسست بولاية طرابلس أول عصبة تجارية ، أسسها ثلاثة عشر تاجرًا من اليهود على نمط المنظومة التجارية Trading System بمدينة ليفورنو. وقد احتلت هذه العصبة مكانة عظيمة بين جميع القناصل إذ كانوا كثيرًا ما يستعينون بها فى عقد الصفقات التجارية[٣٢] .

وقد عملت هذه العصبة جنبا إلى جنب مع القنصلية الإيطالية فى تحريض التجار اليهود على مقاطعة المسلمين وعدم التعامل معهم بالبيع والشراء والدعوة إلى الإضراب العام ، وشل حركة الولاية فى عامى ١٩١٠- ١٩١١[٣٣] .

وقد أسهم اليهود فى إنشاء وتوجيه المصارف الإيطالية فى طرابلس لاسيما

فرع مصرف روما – الذى أنشأته إيطاليا فى طرابلس عام ١٩٠٥ – والذى اعتمد فى مراحل تأسيسه الأولى على أرنستو لابى[٣٤] Arnasto Labi، وإسحاق ديديا ناحوم[٣٥] Ishac Ididia Nahum وهما من كبار أصحاب رؤوس الأموال فى طرابلس . كما عُين السيد مسعود حسان مديرا لإحدى الإدارات التابعة للمصرف[٣٦]. ودخل أوجينو أربيب مع هذه المؤسسة المالية فى مشاريع صناعية ضخمة ممثلة فى كبس الحلفا ، ومعاصر الزيوت ومطاحن الحبوب .

وتمكن المصرف من امتلاك أطيان واسعة من الأراضى الصالحة للزراعة فى مدينة الخُمس عن طريق بالدارى Baldari أحد سماسرته ، الذى وجد مساعدة من داود فانى David Fannie ونسيم زوراس . Nasim Zoras وقد أُنجزت هذه الصفقة عن طريق من كانوا يُسمون بالعدول الذين جندتهم الدوائر الاستعمارية الإيطالية لخدمة مصالحها[٣٧] .

وفى مدينة الزاوية استطاع مصرف روما أن يحصل على مساكن وأراض ومعصرة للزيت مقابل تسعين جنيها، وتمت الرهنية بواسطة عميله خلافو الطويل[٣٨] .

فمصرف روما مصرف استعمارى كان همه الوحيد الاستحواذ على أكبر قدر من أملاك الولاية ، بل إن إيطاليا جعلت ذلك المصرف مركزا لنشاط مخابراتها وإدارة أعمال التجسس فى طرابلس[٣٩] .

وفى مجال السمسرة ، وصل عدد السماسرة اليهود فى طرابلس وحدها أكثر من عشرين سمسارا فى مختلف السلع ، ويأتى على رأسهم سماسرة القنصليات الأجنبية وهؤلاء يُختارون من قِبل القناصل من الأسر الرأسمالية كعائلة السروسى Serussi، وحبيب Habib، وحجاج Haggag، وقد مُنح هؤلاء رعاية كاملة ، شأنهم شأن أعضاء البعثات الدبلوماسية لقيامهم بدور الوساطة بين سكان الولاية والتجار الأجانب[٤٠] .

وعمل اليهود أيضا فى مجال المقاولات ، ففيما بين عامى ١٩٠١ – ١٩٠٣ بلغ

مجموع عقود المقاولات التى أُبرمت ١٠٥٩ ألفًا وتسعة وخمسين عقدا ، حصل منها اليهود على حوالى ٤١٣ أربعمائة وثلاثة عشر عقدا. وقد أسهمت المقاولات فى نمو المصالح الإيطالية داخل طرابلس على اعتبار أن أغلب المقاولين اليهود من رعايا إيطاليا[٤١] .

كما وُجدت بطرابلس مجموعة من الوكالات التجارية كممثلة عن المصارف والأسواق والغرف ، مهمتها عقد الصفقات التجارية ، وتخليص الديون ، وإقامة الدعاوى ، ومنها : وكالة شاهول لابى Shahol Labi، وهى وكيل تجارى للشركات التجارية بليفورنو[٤٢] .

ثانيا : الحرفيون

عمل اليهود فى أغلب المهن المعروفة وجعلوا العرب يعتمدون عليهم فى حياتهم العامة فى جميع النواحى . «فالأتراك (العثمانيون) يتعاملون مع عشرة تجار يهود وتاجر عربى أو يونانى»[٤٣] .

ومما يلفت النظر فى هذه المهن إنها مهن لا يُمكن الاستغناء عنها فى المجتمع، وتحقق لهؤلاء اليهود الانتشار فى وسط السكان وجعل أنفسهم محور حياة المجتمع كله .

ومن أهم تلك المهن: صناعة الأوشحة والعصابات النسائية التى كانت ضرورية للنساء فى طرابلس . ومهنة المهرجين ممن يدخلون البهجة والسرور فى نفوس الناس خاصة الأطفال . ومهنة الصيادلة أو تجار الأدوية . وتجار الذهب والفضة ، وقد احتكر اليهود تلك المهنة لأنفسهم ، وهى مهنة لها زبائنها الكثيرين من سكان المدينة . وهناك مهنة صناعة المواقد اللازمة لإعداد الطعام[٤٤] .

وكان معظم هؤلاء من فقراء اليهود الذين تخرجوا فى المدارس الإيطالية ، وقد ربطوا معاملاتهم التجارية بإيطاليا، وروجوا للبضائع والمصنوعات الإيطالية فى طرابلس ، ونشروا مع هذه التعاملات اللغة الإيطالية حتى وصلت نسبة من يتحدث اللغة الإيطالية من أهل مدينة طرابلس من اليهود وبعض من تابعهم من

المسلمين ٣٠٪ ، وأصبح تعليم اللغة الإيطالية يفتح لليهود الكثير من مجالات العمل والثراء[٤٥] .

ثالثا : الطوافون والباعة المتجولون

يبيع الطوافون اليهود الخرز والعاج والعطور ، ويستبدلونها بالزيتون والصوف والحوافر والقرون . ويرتاد الطوافون الفيافى على الدواب . وهى حرفة مهمة جدا ، فقد قدمت خدمات جليلة للحركة الصهيونية Zionism، وبعض القنصليات الأجنبية ، فبعد مؤتمر بال Basel عام ١٨٩٧ تولى الطوافون شرح فكرة الوطن القومى إلى سكان الولاية . أما على مستوى القنصليات الأوربية فقد تولوا تزويد القناصل بالمعلومات عن الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية بدواخل الولاية[٤٦] .

وقد انتبهت السلطات العثمانية فى طرابلس لهذا الأمر الأخير فمنعت اليهود الأجانب «من التغلغل فى البلاد بدون إذن خطى»[٤٧] .

الدور السياسى

أدرك الإيطاليون أن سرعة احتلالهم لطرابلس يتوقف على مدى تعاونهم مع اليهود المتطلينين ، الذين قاموا بالفعل بجهود أرست دعائم الاستعمار الإيطالى إبان مرحلة التغلغل السلمى على كافة المستويات ، لاسيما الاقتصادية والسياسية والثقافية[٤٨] . وقد بذلت إيطاليا جهودا كبيرة فى استمالة الرأى العام اليهودى فى طرابلس إلى جانبها كوسيلة من وسائل تمهيدها لاحتلال طرابلس «علينا أن نمهد لاحتلالنا بتهيئة رأى عام موال لنا فى ليبيا (طرابلس)»[٤٩] .

وتوالت الشعارات التى لوح بها كبار الساسة الإيطاليين قبيل الغزو ، كتصريح رئيس الوزراء الإيطالى جيوفانى جيوليتى[٥٠] Giovani Giolitti لفيروكى سيرفى Ferrucci Servi، مدير تحرير جريدة «اليقظة اليهودية الإيطالية» Italiana Vigilanza Ebraica، الذى أكد فيه «أن يهود طرابلس سوف ينعمون بروح المساواة مثل بقية السكان دون تمييز ، وهو مبدأ أقره البرلمان الإيطالى قبل نصف قرن مضى ، وأنهم سوف ينعمون بالسعادة والرفاهية فى ظل

مؤسسات إيطاليا الحرة»[٥١] .

وطلب جيوليتى من حاخامات طرابلس بأن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل طلينة أبناء طائفتهم منوهًا بمشاركة اليهود الليبيين فى حروب الوحدة الإيطالية التى حدثت فى الفترة (١٨٤٠ - ١٨٦٠) ، ووصف مشاركتهم الفعالة بأنها «أروع عمل بطولى جرى فيما وراء البحار»[٥٢] ، وكان ممن أسهموا فيها إدواردو أربيب Edwardo Arbib وأنطونيو جاللى Antonio Galli اللذان كانا الجناح الأيمن للزعيم غاريبالدى أثناء دفاعه عن مدينة روما[٥٣] .

وقد وجدت القنصلية الإيطالية فى هؤلاء اليهود الاستعداد الكامل للتعاون معها ، رغبة منهم فى الحصول على الحماية الأجنبية والتمتع بالامتيازات الأجنبية ، فوضعتهم تحت حمايتها ومنحتهم الجنسية الإيطالية ومن أمثلة ذلك :

الخلاف الذى حدث بين القنصلية الإيطالية ، ومجلس ولاية طرابلس حول تبعية إسحاق حسان وأمبوراخ حسان وعائلاتهما المقيمين بطرابلس وقد تطورت المشكلة بين الجهتين فحُول الموضوع إلى الحكومة العثمانية ليتولى مجلس الحقوق بالباب العالى ، والسفارة الإيطالية مناقشته ، وأخيرا جاء الرد من الأستانة بتبعية عائلة حسان لإيطاليا[٥٤] . وإن دلت تلك القضية على شىء فإنما تدل على حرص القنصلية الإيطالية على اكتساب عدد كبير من الرعايا بولاية طرابلس ، لاسيما وأن عائلة حسان باعتبارها عائلة رأسمالية تتكون من كبار التجار وأرباب الشركات والصيارفة فى الداخل والخارج، قادرة على القيام بمبادرات سياسية واقتصادية تخدم مرحلة الغزو السلمى .

ومن ناحية أخرى تستطيع القنصلية الإيطالية الوقوف فى وجه المنافسة التى كانت تتعرض لها من جانب القنصلية الفرنسية فى هذا الشأن ، فقد حرصت فرنسا على ضم رعايا من الأسر الرأسمالية اليهودية كميخائيل بن نسيم حبيب الذى شغل وظيفة سمسار القنصلية الفرنسية المسئول عن عقد صفقات بيع الشاشية التونسية إلى سكان طرابلس[٥٥] ، ومسعود السروسى وهو من سماسرة

قنصلية فرنسا الذى احتكر بيع الذهب والجواهر الثمينة إلى حريم الباشوات والبيوتات المالية بطرابلس(٥٦) .

وزاد عدد الرعايا الإيطاليين بشكل كبير فقد «أصبح المائتان أو الثلاثمائة إيطاليا المستوطنون فى طرابلس خمسة أو ستة آلاف ، والاسكافيون والحلاقون والترزيون منهم احتكروا التجارة كلها فى هذه المنطقة الأفريقية الواسعة»(٥٧) .

وحرصت إيطاليا على التدخل لدى السلطات العثمانية لتقديم كافة المساعدات لرعاياها وكان ذلك التدخل يُقابل بسرعة الاستجابة من قِبل تلك السلطات ، فقد قدم إبرامينو الربيب Eprameno Al-Rabeeb شكوى إلى قنصل إيطاليا ، حيث كان من رعاياها ، موجزها : أنه أرسل أناسا بتجارة إلى السودان فلما استراحوا فى مكان يُقال له «طريشة» فى غريان سُرقت منهم ثلاثة حمول . وعندما رفع القنصل الإيطالى تلك الشكوى لولاية طرابلس أسرعت فى مخاطبة قائمقامية غريان بقولها

«فليكن منكم إبراز كمال الجد . . . فى البحث»(٥٨) .

وإن كان لبعض الولاة العثمانيين موقف معاد من اليهود المتعاونين مع الأجانب ، ففى عام ١٩٠٢ عندما قدم إلى طرابلس يهودى يدعى ياقوب Yaqhobأفندى حاملا رسالة تقضى بتعيينه مترجمًا للشئون الخارجية مكان المترجم الموجود والمدعو جرجس فائق ، فاحتج الوالى رجب باشا (١٩٠٤ - ١٩٠٨) على إحلال الآخر مكانه مشيرا إلى تعاون يهود طرابلس مع الأجانب(٥٩) .

وقد عمل الإيطاليون على تحريض اليهود فى طرابلس لإثارة المشاكل للسلطات العثمانية، والتسبب فى إضعاف واضطراب الأمن، ولإيجاد مبرر للتدخل بدعوى حماية المصالح والأرواح الإيطالية .

وتسجل لنا وقائع شرطة الباب الجديد المظاهرات وأحداث الشغب العام التى قام بها اليهوديان جوستافو أربيب Gostavo Arbib، وميكائيلى صامان Mikael ضد الحكومة المحلية بتوجيه من القنصل الإيطالى لتهييج الرأى العام فى Saman

طرابلس . نذكر منها أحداث يوم الثالث من نوفمبر ١٩١٠ :

حيث ذكر أحد رجال الشرطة : «اليوم بينما كنت بمدخل الزقاق المحاذى لنقطة الشرطة . . . قائمًا بالحراسة شاهدت جماعة من اليهود يربو عددهم على المائتين يتقدمهم واحد طويل على رأسه برنيطة يزحفون بسرعة نحو النقطة، فأمرتهم بالوقوف وقلت لهم المرور ممنوع وعلى أثر ذلك اعتدى على المتقدم... وضربنى... فمروا جميعهم وهم يصرخون ويصيحون... وتحققت بعد ذلك أن الرجل ذو البرنيطة هو موسيو صامان مترجم القنصلية الإيطالية»[٦٠] .

وتذكر الوثائق حادثة أخرى : «بينما كان طبيب البلدية أحمد أفندى يشرف على حجز المرضى (بالكوليرا) وإخراجهم للمحلات المعدة لهم رُجم بالحجارة من طرف أشخاص معلومة أسماؤهم منهم السنيور غوستاو الإيطالى الجنسية أحد محررى جريدة «صدى طرابلس» L'eco di Tripoli وهو احد المحرضين على وقوع ما حدث . وقد قُبض على اليهودى المسمى حكمون Hakmoun أثناء المظاهرة التى قام بها اليهود خلافا لرضاء المقام العالى بموجب المحضر رقم ٢٢٨ ، هذا وإنه زيادة على ذلك فقد جمع الأشخاص المذكورون أعلاه مئات من اليهود وساروا فى مقدمتهم إلى مبنى القنصلية الإيطالية صائحين (الحكومة تظلم اليهود، لا نريد الحكومة العثمانية، نريد الحكم الإيطالى، تحيى إيطاليا)»[٦١].

وقد أسس اليهود فى طرابلس العديد من المنظمات التى لعبت دورا فى التمهيد للاحتلال الإيطالى منها :

المنظمة الصهيونية الطرابلسية

تكونت عام ١٩٠٤ ، ونشطت نشاطًا واسعًا قبيل الاحتلال الإيطالى ، ومثلت يهود طرابلس فى بعض الملتقيات السياسية.

وقد ارتبطت الحركة الصهيونية الطرابلسية بصهيونية ميلانو Milano حيث كان إليو أربيب Elio Arbib حلقة وصل بين الحركتين . وقد عملت الحركتان فى خط واحد للتبشير بالاستعمار الإيطالى[٦٢] . ومما يجدر الحديث عنه التقاء

وجهتى النظر الإيطالية والصهيونية فيما يتعلق بطرابلس ، وتفصيل ذلك :

أشار تيودور هرتزل Theodor Herzl (١٨٦٠ - ١٩٠٤)، المؤسس الأول للصهيونية، إلى ضرورة تأسيس وطن قومى لليهود فى فلسطين . وقد بذل هرتزل جهودا حثيثة لإقناع السلطان عبد الحميد الثانى بهذا المشروع دون جدوى . فتأكد لهرتزل أنه من الأجدر له البحث عن منطقة أخرى[٦٣] . وقد أعطى هرتزل أهمية كبيرة لبرقة فى طرابلس الغرب ، لتكون خطوة فى الطريق إلى فلسطين . وحينما اكتشف هرتزل النوايا الاستعمارية الإيطالية تجاه طرابلس ، اتجه لمقابلة ملك إيطاليا فيكتور عمانويل (١٩٠٠ - ١٩٤٦) Victor Emmanuel III عام ١٩٠٤ مقترحا عليه تحويل مسار الهجرات اليهودية القادمة من أوربا الشرقية إلى طرابلس ، حيث تتاح لهم فرصة إقامة حكم ذاتى خاص بهم فى ظل القوانين والنظم الإيطالية ، لكن الملك الإيطالى رفض الاقتراح[٦٤] .

وهكذا فشل مشروع هرتزل الاستيطانى فى طرابلس . وبعد وفاته اتخذ المؤتمر الصهيونى السابع فى يوليه ١٩٠٥ قرارا برفض أى مشروع لا يتضمن فلسطين وطنا قوميا[٦٥] . ومن ثم كان للنفوذ الصهيونى المؤثر على اليهود الأوربيين بشكل عام والذى تتماشى مصلحته مع الإيطاليين ، أثرًا كبيرًا فى توطيد النفوذ الإيطالى فى طرابلس وتنفيذ الأهداف الإيطالية فى التمهيد لاحتلالها[٦٦].

المحفل الماسونى الطرابلسى

انتشرت الأفكار الماسونية بولاية طرابلس عن طريق الخلايا السرية المناهضة لحكم السلطان عبد الحميد الثانى ، وقد أصبح هذا المحفل الطرابلسى تابعًا للمحافل الماسونية الإيطالية ، مبشرا بحركة المد الاستعمارى الإيطالى . ولقد لعب هذا المحفل دورا فى احتلال طرابلس ، حيث دفعت الخزينة الإيطالية ملايين الليرات الذهبية للماسونى اليهودى متر سالم Mr Salem الحائز على الدرجة الثالثة والثلاثين فى الماسونية (أى أعلى الدرجات فيها) ، لقاء إقناعه

الحكومة العثمانية بضرورة سحب الأسلحة والعتاد من طرابلس إلى اليمن . وبمساعى الماسونيين سيق الجيش العثمانى إلى اليمن ، وهكذا سُلمت طرابلس لقمة سائغة للإيطاليين[٦٧] .

الدور الثقافى

التعليم

كان نشر التعليم والثقافة الإيطالية فى طرابلس من أهم أولويات السياسة الإيطالية وأحد السبُل الرئيسة لتحقيق أطماعها واحتلال طرابلس ، وقد استخدمت إيطاليا اليهود لتنفيذ هذه السياسة الاستعمارية . وقد اهتمت بزرع الأهداف المرغوب فى تعليمها وغرسها فى نفوس الطلاب اليهود ووضعهم فى حالة استعداد كامل بعد تخرجهم لتنفيذ أهداف السياسة الإيطالية فى طرابلس[٦٨] .

ركز اليهود اهتمامهم على التعليم الحرفى والمهنى لتخريج كوادر فنية مؤهلة تسيطر على التجارة والصناعة وتحتكر السلك الوظيفى بالقنصليات ومكاتب الولاية . وتمشيًا مع هذه السياسة أُفتتحت مدرسة أبناء ليفورنو عام ١٨٧٦ على أحدث أساليب التعليم الغربى[٦٩] . ولضمان نجاحها فى رسالتها أُستدعيت لها بعثة برئاسة الأستاذ جانيتو بادجى Ginnetto Paggi الحائز على الوسام الذهبى فى اللغة الإيطالية وآدابها[٧٠]. وعندما حققت أهدافها المرجوة منها فى التبشير بالاستعمار الإيطالى أصبحت تحت رعاية القنصل الإيطالى عام ١٨٨٤[٧١] .

وقد وصف أرتوم Artom طلاب تلك المدرسة بأنهم رسل الحضارة الأوربية بولاية طرابلس ، وقد استطاعت تخريج كوادر مهمة ، شغلت مناصب عليا بالقنصليات الأجنبية ، وقدمت خدمات مشكورة إلى المؤسسات الإيطالية قبيل الاحتلال[٧٢] .

وأرسلت الحكومة الإيطالية فى عام ١٨٧٧ ، باروليتا نونس فياس Parolita إلى طرابلس لإقامة أول مدرسة إيطالية للبنات، فالتحق بها Nunes Vyas

الفتيات اليهوديات[٧٣] . ومنذ عام ١٨٨٥ أصبح التعليم فى المدارس الإيطالية فى طرابلس كله بالمجان لجذب أكبر عدد من فقراء اليهود[٧٤] .

الصحافة

كانت أول صحيفة تصدر باللغة الإيطالية هى «صحيفة طرابلس»– Il Giornale di Tripoli عام ١٩٠٩ ، وطُبعت فى مطبعة جوستافو أربيب وهو يهودى إيطالى أنشأ مطبعة بطرابلس عام ١٩٠٨[٧٥] .

وفى العام نفسه أنشأ جوستافو أربيب جريدة أخرى هى «صدى طرابلس» صدرت باللغة الإيطالية ، وكان نهجها السياسى واضحًا من حيث كونها راعية للمصالح الإيطالية ، فهى لسان حال مصرف روما ، لاسيما بعد حصولها على صفقة مالية هائلة من مديره إنريكو بريشيانى Enrico Briciany لقاء امتداحها المصرف المذكور ، وتضليل أهالى الولاية عن حقيقة أعمال المصرف التى تتلخص فى شراء الأراضى وتشجيع الاستيطان الإيطالى بها[٧٦] .

والحقيقة أن أصحاب الصحف من اليهود الإيطاليين والمتجنسين بالإيطالية استغلوا تخفيف السلطات العثمانية الرقابة على الصحافة وراحت صحفهم تحفل بالأحاديث عن الوطنية الإيطالية ، وإظهار شعورهم القومى تجاه بلادهم إيطاليا. وأخذت هذه الصحف زمام المبادرة فى الدعوة للتغيير فى نظام الحكم وترويج الدعايات لإجراء التحسينات فى طرابلس[٧٧] .

النوادى

تكون نادى أوجينو أربيب عام ١٨٨٠ ، الذى عُرف بنادى الجيتو ، واستقطب أوجينو بناديه أفراد الطبقة الرأسمالية من موظفى القنصليات الأجنبية وأرباب الشركات ورجال الأعمال ، وأوقف عليه أموالا طائلة بأحد المصارف فى لندن، حيث يوجد مقر شركته المصدرة للحلفا [٧٨] .

دور اليهود إبان الاحتلال الإيطالى لطرابلس

اختلف التأييد للتمهيد الإيطالى لغزو طرابلس بين جنسيات اليهود فى طرابلس ، فاليهود الإيطاليون أيدوا الإجراءات الإيطالية للغزو ، ومعظم اليهود ذوى الجنسيات الأوربية وبعض التجار اليهود الليبيين المتطلينين أصحاب العلاقات التجارية مع إيطاليا . أما معظم المجتمع اليهودى الليبى فلم يشترك بأى دور فى عمليات التمهيد الإيطالى للغزو[٧٩] . فقد ظل معظم اليهود الليبيين ويمثلون الأغلبية العظمى فى المجتمع اليهودى فى طرابلس ، الذين سكنوا فى الحارات والأحياء اليهودية ، على ولائهم وإخلاصهم للدولة العثمانية، ولم يتأثروا بالدعاية الإيطالية أو اليهودية المساندة لها[٨٠].

لاسيما وأنهم لم يجدوا فى ظل الحكم العثمانى ما يسيء لهم . وتروى لنا الوثائق العديد من الأمثلة الدالة على حسن معاملة ورعاية العثمانيين لليهود فى طرابلس . فعلى سبيل المثال : كانت السلطات العثمانية فى طرابلس تصنف التجار والحرفيين إلى فئات ،وتحدد لكل فئة منهم المبلغ الذى يجب عليها أن تدفعه لتسديد بدلات العسكرية المفروضة على اليهود الذكور البالغين ، وأعفت من الدفع «الفقراء والمرضى والمعوزين منهم»[٨١] .

وعلى الرغم من علم الحكومة العثمانية بموقف بعض اليهود ضدها وموالاتهم لإيطاليا فإنها لم تتوان عن تقديم المساعدات لهم فقامت باستيراد «كميات من الدقيق من أوربا للأسر اليهودية المنكوبة بوباء الكوليرا»[٨٢] .

الأمر الذى دفع اليهود ليقروا «أننا نحن اليهود نحمد الله على أننا نعيش فى طرابلس الغرب تحت رعاية دولتنا فى حرية ومساواة»[٨٣] .

وفى الوقت نفسه الذى لم يشترك فيه اليهود الليبيون فى أى من عمليات التمهيد للاحتلال ولم يسهموا فى عمليات الغزو العسكرى الإيطالى ، فإنهم لم يشاركوا فى أية معركة ضد الإيطاليين ، بل على العكس قاموا باستغلال الموقف والاستفادة من الغزاة . فقد أخذ أولادهم يحملون إلى أفراد القوات الإيطالية

البضائع ليبيعوها لهم . ومن أهم هذه البضائع الكبريت والسجائر والشكولاتة والرمان . وحيثما وُجدت حشود كبيرة من القوات الإيطالية كان اليهود يقومون بترتيب سوق صغير على الفور ويبيعون فيه الفواكه والخمر والورق وغير ذلك لبيعه للجنود الإيطاليين[٨٤] .

وذكر أحد شهود العيان أنه رأى «يهودًا يسوقون قطيعًا من البقر لتجهيزه وذبحه للجنود الإيطاليين»[٨٥] .

أما كبار أعيان الطائفة اليهودية فى طرابلس فقد أيدوا الغزو الإيطالى اعتقادا منهم أن الاحتلال سوف يعمل على تحسين وضعهم الاقتصادى ، وأكثر المؤيدين من العناصر المتطلينة .

اجتمع بعض أعيان المدينة ومعظمهم من اليهود وجمع من الأهالى بوكيل الوالى العثمانى فى الرابع من أكتوبر ١٩١١ أثناء القصف الإيطالى لطرابلس ، وطلبوا منه تسليم المدينة، ولما رفض ذهبت فئة من اليهود إلى القائد الإيطالى كارلو كانيفا Carlo Caneva (١٨٤٥ - ١٩٢٢) وأخبروه بأن «البلد عاجز عن الدفاع عن نفسه ، وطلبوا منه احتلال المدينة» .

بل وقام أحد اليهود الإيطاليين يدعى خلف الله ناحوم KhalafAllah Nahum برفع قماش أبيض على سارية العلم (ومعناه تسليم المدينة) ، وأعلن سقوط طرابلس فى أيدى الإيطاليين ، مما شجع القائد الإيطالى على إنزال قواته إلى طرابلس بعد أن تأكد من مغادرة العثمانيين للمدينة، وذلك بعد ظهر يوم الخامس من أكتوبر ١٩١١ وتم رفع الراية الإيطالية على مبنى الحكومة (السراية الحمراء)[٨٦] .

وحارب اليهود الإيطاليون إلى جانب الإيطاليين فى معركتى الشط والهانى مثل لويجى جويتا Luigi Guetta وجوستافو أربيب الذى أسهم مع ميكائيلى صامان فى توجيه الجيش الإيطالى نحو الأهداف الإستراتيجية بالمدينة[٨٧] .

كما قام اليهود بالتجسس على العرب الليبيين أثناء معركتى الشط وشارع

المنشية وإبلاغ الإيطاليين بتحركاتهم؛ مما أدى إلى إلحاق الكثير من الأذى بهؤلاء الطرابلسيين الصامدين وراح ضحية أعمال الجاسوسية تلك أربعة عشر شهيدًا، تم شنقهم فى الشارع المعروف حاليا باسم «سيدى حمودة». وأصر هؤلاء اليهود على حضور محاكمة الأسرى والسجناء العرب والتشفى فيهم(٨٨) .

وتم للقوات الإيطالية الاستيلاء على الشاطئ والسراى بدون خسائر تُذكر لأنهم كانوا على علم بنقاط توزيع الجند ودفاعات الحصون والقلاع عن طريق بعثاتهم الدبلوماسية والإرساليات التبشيرية وأفراد الجالية الإيطالية والجواسيس اليهود(٨٩) .

وقد قام التجار بدور ملحوظ فى ذلك حيث أُنيط ببعضهم مهمات تجسس لصالح الغزاة داخل المدن التى يقيمون بها وتلك التى يذهبون إليها فى تجارتهم(٩٠) .

وقام اليهود الإيطاليون بارتكاب الكثير من الأعمال الوحشية ضد المواطنين العرب ، من التفتيش والسرقة والنهب والتخريب ، فخرجوا ينهبون ويسرقون القلعة .

وقد زعم اليهود بأن الشرطة العثمانية قد ساعدت اليهود الذين هجموا على سوق التجارة اليهودى ، وهذا على عكس ما اعترف به قناصل الدول الأجنبية فى حق هذه الشرطة . وقد أكد شاهد عيان أن الشرطة قد أرجعت فلاحى المناطق الريفية القريبة من طرابلس الذين هجموا على محلات اليهود ليلة الرابع من أكتوبر ١٩١١(٩١) .

كما شارك اليهود الإيطاليون القوات الإيطالية فى قصف مناطق تجمعات المجاهدين العرب والعثمانيين بالقنابل عن طريق المناطيد(٩٢) .

ووهبت شركة الملاحة اليهودية أساطيلها وزوارقها لنقل الجنود والمعدات من مكان إلى آخر . كما قام النجارون اليهود الذين أُرسلوا من طرابلس إلى زواره بإقامة تجهيزات خشبية ساعدت القوات الإيطالية على احتلال هذه المدينة(٩٣) .

وعندما توقف الحمالون والعمال العرب عن العمل فى ميناء طرابلس إبان الغزو ، ونظرا لحاجة الميناء الملحَّة إلى حمالين قام اليهود الإيطاليون بدفع يهود عمروس المتواجدين فى طرابلس منذ بدء القصف ليحلوا محل الحمالين العرب[٩٤] .

ولما امتلأت الفنادق اليهودية بالزوار والتجار الإيطاليين ، وضاقت بزوارها ، لجأ اليهود إلى عرض حجرات منازلهم على الإيطاليين بسعر جيد[٩٥] .

واتصل أثرياء اليهود بزعماء حركة الجهاد محاولين إقناعهم بوقف المقاومة وإلقاء السلاح بدعوى أن للإيطاليين نوايا حضارية حسنة عكس العثمانيين .

فضلا عن الإشادة المستمرة من قِبل اليهود الإيطاليين وبعض اليهود الليبيين بالأعمال الجديدة التى أدخلتها و نفذتها إيطاليا فى طرابلس مثل الثقافة ومظاهر الحضارة والنظام والأمن وفرص العمل[٩٦] .

ووصل الأمر بهؤلاء اليهود أن قام أحدهم وهو محامى يُدعى مودجلينى Mod-igliani بكتابة عريضة نيابة عن اليهود الليبيين يدين فيها النظام العثمانى الذى كان قائما فى طرابلس ويمتدح الغزو الإيطالى ، بل ونجح فى الحصول على توقيع القائم بأعمال رئيس الأحبار فى طرابلس المدعو إلياهو راكاح Eliyahu Raccah على هذه العريضة ، الشىء الذى استغلته سلطات الغزو الإيطالى فى الزعم بأن رئيس أحبار يهود طرابلس والذى يمثل الجالية اليهودية يؤيد الغزو الإيطالى ويدين الحكم العثمانى[٩٧] .

وحتى النساء اليهوديات فى طرابلس كن يأوين الجنود الإيطاليين الفارين من المعارك[٩٨] .

وبعد نزول القوات الإيطالية إلى طرابلس واستيلائها على المدينة ، استقبل اليهود الإيطاليون الجنود الإيطاليين الذين مروا عبر الحى اليهودى بضربات الطبول ، وكذلك فعل بعض اليهود الليبيين وخرجوا يحيون الجنود الإيطاليين باللغة الإيطالية بكل الود والترحاب[٩٩] .

كما حضروا حفل استقبال القائد الإيطالى كانيفا فى طرابلس، وعرضوا عليه إخلاصهم وأنهم «سوف يتشرفون بالبقاء فى خدمة الحكومة الإيطالية»[١٠٠].

خاتمة

استقبل رجال الأعمال من يهود طرابلس الغزاة الإيطاليين استقبالا حارا منذ نزولهم من على ظهر السفينة الحربية أدرنا Aderna إذ رأى هؤلاء الأثرياء أن احتلال طرابلس من قِبل دولة أوربية كإيطاليا من شأنه أن يعمل على تحسين أوضاعهم الاقتصادية ومن ثم استغلوا جميع الفرص الكامنة فى المرحلة الإيطالية بكل حزم وعزم وحماس ، وكشفوا عن أطماعهم فى الاستفادة من الإمكانيات التى أوجدها الإيطاليون ، وارتبطوا أشد الارتباط بالشركات الإيطالية التى أخذت تتوسع للفوز بأعظم نتائجها، وكونوا معها أجنحة مختلفة للنشاط الاقتصادى ، ولقوا تشجيعا من الحكام الإيطاليين بهدف استكمال مشاريع الاستيطان من مدارس ومستشفيات ومصانع[١٠١] .

فكان من الطبيعى أن تعتبر السلطات الإيطالية اليهود الإيطاليين هم العون الأكبر لهم فى السيطرة على البلاد .

ففاز المقاولون من اليهود الإيطاليين والليبيين المؤيدين للاحتلال بمعظم المشروعات الإيطالية التى تأسست عقب الغزو ، واحتكر التجار اليهود من خلال علاقاتهم السوق الليبية ، ومن ثم تمكنوا من إمداد قوات الاحتلال بما تحتاج إليه من مواد بناء وخدمات نقل[١٠٢] .

كما حصل اليهود على وظائف بالمكاتب الحكومية والعسكرية واستطاعوا فى فترة وجيزة اقتحام المصارف الإيطالية الكبرى فمن مجموع اثنى عشر موظفا يعملون بمصرف نابولى، كان سبعة منهم يهودا بمن فيهم اثنان من كبار موظفى هذه المؤسسة، هما خلف الله ناحوم وموسى حسان Musa Hassan.

فضلاً عن أن الجنرال كانيفا قد أحاط نفسه برجال الأعمال اليهود الذين كانوا دائما يترددون على قصره أملا فى الحصول منه على المزيد من

الامتيازات[١٠٣].

كان ذلك هو وضع أثرياء اليهود فى ظل الاحتلال الإيطالى ، أما الأوساط الأخرى للطائفة اليهودية، التى علقت أمالا كبارا على الاستعمار الإيطالى فى تخليصها من الفقر والجهل طبقا للعهود والمواثيق التى قطعها الساسة الإيطاليون على أنفسهم فى السنوات الأخيرة من مرحلة الغزو السلمى ، فقد حصل العكس، حيث جلب الإيطاليون إلى طرابلس آلافًا من طواقمهم الفنية المهرة ليحلوا محل الحرفيين اليهود الذين أصبحوا عاجزين كل العجز عن توفير أدنى متطلباتهم الحياتية بعد أن حُرموا من كسب قوتهم[١٠٤] .

بل إن الإيطاليين قاموا بطرد بعض اليهود الليبيين من طرابلس بسبب رفضهم التعاون معهم والاستجابة لمطالبهم[١٠٥] .

وحتى العلاقات الودية بين الإيطاليين وكبار اليهود فى طرابلس لم تستمر طويلا ، لعدة أسباب أهمها :

١ - الناحية المالية ، فمصرف روما الذى أسهم اليهود فى تكوينه ، بدأ يدرك خطر رؤوس الأموال اليهودية فى السيطرة عليه وتوجيه سياسته فبادرت السلطات الإيطالية بشراء أسهم التاجر اليهودى الشهير أرنستو لابى الذى يمثل طليعة الرأسماليين اليهود فى الولاية ، وقد ترتب على ذلك ازدياد نفوذ المصرف وتراجع نفوذ المرابين اليهود[١٠٦] .

٢ - استغل اليهود دورهم فى الترجمة بإملاء عبارات خاطئة على لسان العرب ، ولم يكتشف الإيطاليون هذه المغالطات إلا بعد ثلاثة أشهر وبالصدفة من خلال إظهار اليهود للشماتة وصيحات الفرح ضد العرب الأمر الذى وصفه جولدبرج Goldberg «بالحقارة والوضاعة»[١٠٧] .

ومن هذه اللحظة بدأ الإيطاليون بالتحفظ فى علاقاتهم مع اليهود ، وقد جاء فى تقرير إيطالى لأركان الحرب حُرر فى الثامن من يناير ١٩١٢ أنه «كان يجب أن يكون الإيطاليون متشككين فى يهود طرابلس، الذين كانوا يهدفون إلى

إبعاد الإيطاليين عن العرب وذلك ليستمر دورهم كوسطاء... نحن الإيطاليون لابد أن نطمئن العرب... ويجب أن تُدعم العلاقات بين العائلات العربية والمسئولين الإيطاليين ، ويجب أن نثق فى ما يقوله العرب الموالون للإيطاليين»[١٠٨] .

وإن كنت أرى أن هذا السبب الثانى غير صحيح وإنما كان ذريعة تذرع بها الإيطاليون لإبعاد اليهود بعدما قاموا بالدور المنوط بهم . لاسيما وقد وجد الإيطاليون البديل عن اليهود فى «العرب الموالين لهم» الذين مهما بلغ من استفادتهم من الاحتلال فلن يضروا اقتصاده مثلما يفعل رأس المال اليهودى .

وعلى أية حال فمما لاشك فيه، هو مدى عظم الدور الذى لعبه اليهود فى التمهيد للاحتلال الإيطالى لطرابلس، حتى إن جريدة الترقى الطرابلسية قد اعتبرت تغيير سياسة سلطات الاحتلال الإيطالى تجاه يهود طرابلس أمرا لا قيمة له ، فمهما بلغت تلك السياسة ضد هؤلاء اليهود فلن تؤثر من بعيد أو قريب فى ارتباطهم ثقافيًا واجتماعيًا، قديمًا وحديثًا، بإيطاليا «التى امتزج حبها بلحومهم و دمائهم»[١٠٩].

الملاحق

ملحق (١)

(١)

اليهـــــــــود فى طرابلس

بلغ عدد اليهود الذين قدم مدير تاجورا قائمة باسمائهم / ٢٥ شوال ١٢٩٢ ـ ٢ اكتوبر ١٩٠٠ ٠
كان عددهم ١٢٦ نسمه ذكورا وصغارا ٠

تسعة من يهود يقدمون عريضة لمحمد امين باشا

يلتمسون مساعدته على تمكين تحكمهم فى اليهود

خلاصة العريضه ان البعض من اليهود يخرجون على معتقداتهم ويتدينون بديانات اخرى والبعض يعترضون على الاحكام التى تصدرها ضدهم الربيون ورجال الرأى من اليهود ويرفضون العمل بهـــا ولما كانت حسب قولهم عقود المعاملات التجارية وغيرها تسجل حسب العرف المتبع لديهم فى دفاتـــر الكنيسه وهذه تفصل قديما فى الخلافات والدعاوى التى تحدث وتنشأ بينهم وتنفذها بصفـــــا الخاصه فان هذه الصفوة من اليهود يلتمسون مساعدته باصدار امره لتدعيم احكـــ والمحامين فى تنفيذ ما يقرر فى القضايا التى تظهر بين اليهود فى الشؤن الـ بدينهم ومعاملاتهم وان يعيد الى الذين اليهودى من يسوهم ويصفوهم بأنهم يتلاعبو

اتحاد اليهود فى السراء والضراء وتوادهم وتعاضدهم

يظهر لنا ان اليهود اكثر توادا وتعاضدا من كل الامم فى هذا العالم لا شك فى ـــــذا اقل بالنسبة الى غيرهم من الفقراء والمعوزين ولكنى لم اشاهد او اسمع عن وجود يهودى متسول لان الاجتماعات التى يعقدها اولى الحل والعقد من موظفيهم برياسة الربيين والمحامين يتدارسون شؤن موظفيهم العامه ويجمعون من الموسرين والقادرين مليؤن ويلبى لسد نفقات واحتياجات فيهـــــم ورجال الدين ليس لهم موارد ويوفرو الطعام والملابس لفقرائهم ونجد بين العراكس التى يقدمونهـــــا للمطعم هذه الروح ظاهرة وقلما يحلون خلافاتهم بين يدى الربيين والمحامين وفى كنائســـــهم ومنتدياتهم الخاصه وقليلا ما تصدى اختلافاتهم الى الحكومه وتحال الى المحاكم النظاميه ٠ ولما كان الاجانب فى العهد العثمانى يتمتعون بامتيازات خاصه فقد كان اغلب التجار والموسرين ملتحقيـــن او يحيدون للالتحاق باحدى الدول الاجنبيه ترعايتها ويسعون الى ادعاءات من القنصليات لـــدى الدوله ومثلها الوالى والمحاكم العثمانيه بصحة رعويه اولئك الذين يطالبون من الافراد او مـــــن المدعين العثمانيين ودلك حتى يحقوا بالحق واكثرها بالباطل من طائلة القوانين الداريه ٠

فاليهود يتعاطون كل المهن التى تدر الدخل ٠ خصوصا التجاره فان القسم الاعظم من تجارة الواردات والصادرات تحت ايديهم يشاركهم الاجانب بعشره او ١٥ ٪ والعرب بخمسة او ١٠ ٪ اما البيع بالتفصيله بالربح البالغ والاقراض بالربا الفاحش فقد يشاركهم فى هذه العطله الاخيرة المالطيون والبعض من المسيحيين العثمانيين ٠ وهم مشهورين بالاحتيال والغدر فى البيع والتدجيل وقد كان بعض المسلمين من اهل الدواخل يراجعون البعض من الربيين ليكتبوا لهم الاصحية لشتى الاغـــراض يكتبوها بحبر الحروف الهيروغليفيه على الورق او على نضح من جلود الغنم ٠

ملحق (٢)

اليهود فى طـــرابلس

المدارس ٠

الحاخام باش (رئيس الحاخامين) لياهو ابن بنيامين ركاح وجه رساله بتاريخ ١٧ مايو سنة ١٩١١ الى مديرية المعارف بطرابلس يطلب ادراج اسم المدرسه اليهوديه الكائنه فى الحارة الكبيره والمسماة (فوقانى) فى سجلات ادارة المعارف وربطها بترخيص رسمى وكانت هذه المدرسه جرى [illegible] فى سنة ١٩٠١ وهذه المعلومات المحصلة عنها :

الولاية	الموقع	اسم المدرسه	نوعهـــا
طرابلس	الحارة الكبيره	الفوقانـــى	خارجية للذكوريها ٢٥ تلميذا

شرح التأســـيس	تاريخ انشائيـــــا	مدة الدراسه	اسم شهر وتابعية المؤسس
لتعليم العلوم الدينيه والفنون الابتدائيه ٠	١٩٠١م	خمس سنوات	جماعة يهوديه شمانيه

الكتب والوسائل المرجع بعد ريسهـــا	اللغة المحررة بها الكتب	اسم المعلمين	تابعية
التوراة الزبور انحساب القراءة ٠	عـــــبرانى	رجى اسحاق	عثمانى
الالف باء تعليم اليهود بنى اسرائيل	مهـــــى	ركـــــاح	
اللغة العثمانيـــــة	تـــــركى		

الرعايا الاجانب : عدد افرادها العثمانيون الذين يشكلون الاكثرية واغلبهم من الصناع والحرفيـــين ورجال الدين من الفقراء توجد اعداد من المتخصين بالرعويه الاجنويه اغلبهم من رعايا الطليان ثم الرعايا الفرنسيين فالنمسويون فالانسيان فالبلجيكيين ٠ واغلب هؤلاء المتجنسيـــين بالجنسيات الاجنبية مولدين فى طرابلس او عربيين فى الوطن ومجموع عددهم (١٨٠) فردا وعائله ٠

وهذه الاحصائيه اخذتها من دفتر وضعته لجنة مكلفه بهذه المهمه ومصدق على هذا بتاريخ ١٥ يونيو سنة ١٩١٠ من مديرية نفوس طرابلس ٠

منع اليهود الاجانب من التجول فى دواخل البلاد

رساله من الولايه لكبير الحاخامين بتاريخ ١٤ رجب سنة ١٣٢٩ يشير فيه الى ان بعض الاجانب من اليهود يذهبون الى الزاويه وغريان والجبل بقصد التجول وبما ان الاجانب ممنوعين من التسلسل فى البلاد بدون اذن خطى وعليه يجب التأكد من حسن اشال هؤلاء من قبل الحاخامه واعلام الولاية بمن لا يرى ماسا من تجولهم ليحصلوا على تصريح بذلك ٠

ملحق (٣)

من جريدة "راديكالي دي مندي"
١٨ / مايو / ١٩٠٢م.
العنوان / كوارتون

حوادث الشهر في الخارج

اشياء من افريقيا / طرابلس والمغرب

قلنا منذ بضعة اسابيع / لاتوجد مشكلة للمغرب، انما اشرنا منذ شهرين انه سوف لاتضطلع مدة طويلة حتى تفتح مشكلة طرابلس اذا صدقنا الصحافة ايطاليا الاليب فانه قد اعدت اكيدة خطة لارسالها الى ساحل افريقيا من قبل الحكومة الايطالية .

وفعلا ان عددا كبيرا من الايطاليين يرحب بفتح طرابلس، وقل عدد الذين يخشون عدم النجاح اوبعض تعقيدات غير مسره .

وقد تمت ولابد ومن وقت سابق غير تصير محادثات بين ايطاليا وفرنسا وربما ايضا مع انكلترا والمانيا بالخصوص احتمال ارسال حملة ايطالية الى طرابلس .

فهل كان لهذه المحادثات اتجاه حسب نحو هذه الحملة ؟ يجب علينا ان نصدق ذلك ، على كل حال لانظن انه لاجل ماشرته ايطاليا اخيرا من تجهيزات خاصة بالمستعمرات بكميات كبيرة وكذا الاختبار الذي اجرته بين العدد الكبير من المتطوعين الذين قدموا انفسهم مع ابقاء رجال فصيلة عام ١٨٧٨ الذين طلبوا اخيرا تحت السلاح وضافا الى ذلك توزيع خرائط طوبوغرافية لطرابلس على ثلاثا او اربعطية ضابط من الجيش، .. ان كل هذا كان لاجل الشاواتبسطه في الاراضي الايطالية واذا كان ماسبق ذكره من وقائع لايكفي لتأييد المعلومات التي نشرناها في شهر مارس فان نجد في الصحافة الايطالية نفس البيانات الملحة التي سبقت ونشرت قبل حملة اريتريا .

وقد اصبح الطليان او الثلثمائة لطالي المستوطنون في طرابلس خمسة او ستة آلاف ، والاسكانيون والحلاقون والترزيون منهم احتكروا التجارة كلها في هذه الخطة الافريقية الواسعة ، وتشيد نفس الصحافة لطقس طرابلس البديع كما تنشر اشاعات عن نزاعات داخلية وثورات من وقت لاخر ضد السلطات التركية .

وقد حدث نفس الشيء قبل الحملة الايطالية ضد الحبشة ، ولاشك ان الطرابلسيين اسوة بربطها هليك متصفون بصفات ممتازة كما ان اخلاقهم وديعة لدرجة تفوق وداعة اجتماعات الرهبان .

ملحق (٤)

(١)

اليوم بينما كنت بمدخل الزقاق المحاذى لنقطة الشرطة من اليسار (بجانب الباب الجديد) قائما بالحراسة شاهدت جماعة من اليهود يربو عددهم على العاشرين يتقدمهم واحد طويل القامة على رأسه برنيطة لا أعرفه يزحفون بسرعة نحو النقطة امرتهم بالوقوف وقلت لهم الممنوع وعلى اثر ذلك اعتدى علىّ المتقدم صاحب البرنيطه وضربنى كفا قائلا انا لا اعرفك ومرّ وخاطب اليهود الآتيين خلفه بقوله مروّا انتم ايضا فمروا جميعهم وتحققت بعد ذلك ان الرجل ذو البرنيطة هو موسيو سامان مترجم القنصلية الايطالية . ولاجل اتخاذ الاجراءات القانونية فى حقه لقيامه بتعدياته الواقعة ضد الحكومة صار تنظيم هذا التقرير مع من شاهدوا ماوقع وقرأ عليهم ووقعوه / ٢١ تشرين الاول ٣٢٦

٣ نوفمبر ١٩١٠م.

جندرة حامد العلاتى	جندرمه محمود الجبالى	الجندرمه محمد بن محمد الشهاب الغريانى	الجندرمه محمد عوني الزاوى	احدا افراد فرسان الجندرمه محمد شاكر الجزورى
غير المحلة عبد النبى	من الاهالى محمد الكبارى البقال بالحارة الصغيرة		حارس الحجر الصحى عبد اللطيف الدرناوى	انباش الجندرمه الحاج سعيد بن مسعود

فى يوم الخميس الموافق ٢١ من الشهر الجارى حوالى الساعة ١١ والنصف حاول يهودى يتقدمهم كبير تراجمة القنصلية الايطاليه موسيو سامان الخروج خارج السور من الباب الجديد فتصدى لهم الجندرمه القائم بحراسة النقطة فاعتدى عليه الموسيو سامان بضربة كفا وقد كنت حاضرا بالنقطه مع الدكتور احمد اليمنى طبيب البلدية وكومسر البوليس حكمت فخرجنا على اثر الصراخ والصياح بقول (ويوا) اى (يعيش باللغة الايطاليه) وعند ذلك وصل عدد من الجندرمه لتفريقهم فتفرقوا خارج السور ٢١ تشرين الاول ٣٢٦ .

قدم هذا التقرير لاهمية / ٢١ منه

تاشد طاهر الجندرمة — ملازم اول جندرمة

توقيع — احمد بن حسن

المترجم / محمد الاسطى .

ملحق (٥)

(٢)

عضو لمحكمة الاستئناف سالمون افندى	المختار الثانى لمجلة اليهود الربى رحمين طيب	الحقير بزقاق اللهلابى الربى سفانى	صاحب خمارة بالحارة الكبيرة آستور
القيم بحومة غريان حامى الغالسى	القيم فى الحارة الكبيرة خوس المضناجى	القيمة بباب الجديد المرأة تورة بابيس	

رقم ٢٢٩

فى يوم الخميس ٢١ من الشهر الجارى بينما كان طبيب البلدية احمد افندى اليمن يشرف على حجز العوض واخراجهم للمحلات المعدة لهم رجم بالحجارة من طرف اشخاص مجهولة اسماءهم وقد قبض على اليهودى المسمى حكمون اثناء المضاهرة التى قام بها اليهود خلافا لرضاء المقام العالى بموجب المحضر رقم ٢٢٨ المؤرخ فى ٢٢ تشرين الاول ١٣٢٦ هذا وانه زيادة على ذلك فقد جمع الاشخاص المذكورون اعلاه مئات من اليهود وساروا فى قدتهم الى مبنى القنصلية الايطالية صائحين (الحكومة تظلم اليهود ، لانريد الحكومة العثمانية ، نريد الحكم الايطالى ، تحيى ايطاليا) وقد شوهدوا من طرف الجماعة الموقعين اسفله واتصلوا بالمركز متأثرين بموقع لهم من اهانة لكراهتهم من هذه الحالة التى لا تجوز سياسيا ولاجراء مايقتضى نظم هذا المحضر ووقع وختم من طرفى وطرف المخبرين ٠

٢٢ تشرين الاول ٣٢٦ ٠

الساكن بالمحلة المذكورة : البقال محمد محمد عبد الرحيم ٠ الساكن بالمحلة المذكورين : المستخدم بمعمل التبغ حسونه بن على البسطى ٠ البقال الساكن بحومة غريان : محمد ابو السوس ٠

معاون كومير موقع باب الجديد : حكمت ٠

محمد بن احمد زغوان ٠

الساكن بالمحله المذكورة : الجزار الحاج الصادق بن محمد بن سالم ٠ الساكن بالمحلة المذكورة : الحاج على الترهونى ٠ محمد ميلاد الفزانى الكواش بالمحله المذكورة ٠

المترجم : محمد الاسطى ٠

ملحق (٦)

(٤)

محـــــــضر

اسمه وشهرته	محل اقامته	حرفته	جنسيته	سنه
نسيم ولد يعقوب سعادة	الحارة الكبيرة	ترزى	الدولة العثمانية	٢٠
نانوس ولد عزوره قويطع	"	"	"	٣٠
لياهوولد حاى نـــلاح	"	حائل	"	٤٠
نسيم ولد سعيد وانـورى	محلة البلدية	بائع طرابيش	"	٢٠
حييم ولد لياهو لابـــى	"	عطـــار	"	٢٣

على اثـر ماوقع بين الاهالى اليهود والجندرمه والطبيب اثناء العصابين بالكوليرا فى يوم الخميس السادس والعشرين من الشهر الجارى وعقب دخول احد محررى جريدة أكودى تريبولى (صوت طرابلس) السنيور* فوستاو الايطالى الجنسية الى دار القنصلية الايطالية وهو احد المحرضين على وقوع ماحـدث اجتمع الكثير من الاهالى اليهود امام القنصلية المذكورة وقد اندرو بمعنوهية الاجتماعات التى اخـذت تتطور بصورة التظاهر وامروا بالتفرق فلم يمتثلوا وعليه صار تفريقهم جبرا واوقف المذكورون وتشتت الباقون وبما ان حركتهم هذه تشكل جرما قانونيا بمقتضى المادة العاشرة من قانون الاجتماعات العامـــــة فقد نظم هذا المحضر المبين لما حدث ووقع وختم فى ٢١ تشرين الاول ٠٣٢٦

شاوش جندرمة :محمد محمد سليمان • شرطى محمد على • شرطى : قشاش • كومير الشرطه فتوحى كومير الشرطة ســامى •

يقدم الى مدعى عام المحكمة الابتدائية المدنية
لاتخاذ الاجراءات القانونيـــــــــــــة

مدير الشـــرطة
عاصـــــــم

المترجم : محمد الاسطى •

ملحق (٧)

اليـــــــهود

عملا بما جاء فى الرسالة المؤرخة ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٠٢ الواردة من وزارة المالية تألفت فى طرابلس لجنة من ارباب وقرئت الكشوف المنقوله عن قيودات الاملاك التى اجريت فى تلك السنه الحاويه للنفوس الذكور من اليهود واستدعى عدد من وجهائهم لاشتراك فى تصنيف التجار والحرفيين الى فئات تحدد لكل فئة منهم المبلغ الذى يجب عليه ان يدفعه لتسديد بدلات العسكريه المفروضه على اليهود الذكور البالغين للخدمة العسكريه عدى الفقراء والمرضى والعوزين منهم ولكن لم يستجب احد من اليهود للدعوه الموجهه لهم ولذا قررت اللجنه المذكوره اعلاه ان تضع ٢٠٢٣ الذين تحقق لديها انهم من الفريق الذى يستثنى من الدفع وكان المجموع ٣٩٢٤ من الذكور اعتبر ٤٧ من الدرجه الاولى الذين الزم كل فرد منهم ان يدفع ٣٠٠ قرشا عدى ضريبة التجهيزات العسكريه وان يدفع ١٣٦ شخصا للدرجه الثانى يدفع الفرد باره ١٣ر٨٣ قرشا و ٧٨٣ للدرجه الثالثه يدفع الواحد ٨٨ قرشا و ١٣٥ للدرجه الرابعه يدفع الواحد ٤٠ قرشا والكل عدى ضريبة التجهيزات العسكريه بلغ مجموع الواجب عليهم دفعه عن سنة ١٩٠٢ مليد مايدى ١٤٥٣ قرشا اما عن السنة ١٩٠٣ التاليه فكان عدد اليهود الذكور قد انخفظ الى ٣٨٢٣ نفسا والضريبه المطلوب منهم دفعها ١٤١٥١٤ و ١٤ باره جرى توزيعها على الفئات المكلفة بالدفع الكيد كاتب مؤلفه من الدفتر دار عبد الرحمن رئيسا ومن وكيل ناظر النفوس ومنصور والحاج ابراهيم ابن الحاج ابراهيم ومشاة الدين اعضـــــــــاء .

المترجم / عبد السلام ادهم .

الهوامش

(١) قُسمت ولاية طرابلس الغرب إلى أربعة ألوية هى :
أ - لواء المركز وعاصمته مدينة طرابلس
ب - لواء الخمس وعاصمته مدينة الخمس
ج - لواء الجبل وعاصمته مدينة يفرن
د - لواء فزان وعاصمته مدينة مرزق
انظر : رأفت غنيمى الشيخ ، وثائق تاريخ ليبيا فى العصر العثمانى الأخير ١٨٣٥ - ١٩١١ «بحث مقدم للأسبوع العلمى الثانى لسمنار التاريخ الحديث بجامعة عين شمس ، فى الفترة من السابع إلى الثانى عشر من مايو ١٩٧٧ .

(٢) الطاهر أحمد الزاوى ، معجم البلدان الليبية ، ط ١ ، (طرابلس : دار مكتبة النور ، ١٩٦٨)، ص ص ٢٣ - ٢٥ ، ٢٧- ٢٨ .

(٣) أحمد صدقى الدجانى ، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالى أو طرابلس الغرب فى آخر العهد العثمانى الثانى (١٨٨٢ - ١٩١١) ، ط ١ ، (القاهرة : المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧١) ، ص ٣٤٢ .

(٤) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، مديرية نفوس طرابلس ، إحصائية مأخوذة من دفتر وضعته لجنة مكلفة بهذه المهمة ومصدق عليه بتاريخ ١٥ يونيو ١٩١٠ .

(٥) أسامة الدسوقى بركات ، اليهود فى ليبيا ودورهم من ١٩١١ حتى ١٩٥١ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة طنطا ، إشراف أ.د. عبد الغفار حسين ، ٢٠٠٠ ، ص ص ٢٢- ٢٦ .

Pigli , Mario , » Le Collecttività Italiane in Africa « (6) , Centro di Studi Coloniali , Atti del Primo Congresso di Studi Coloniali , vol. III,IV Sezione Etnografica , (Firenze,1931),PP.104 -105.

(٧) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، سجل الإحصاء والتعداد ، الإحصاء التركى (العثمانى) للسكان فى ٣ يوليو ١٩١١ .

(٨) المصدر السابق ، تقرير مفتش الصحة إلى مجلس الولاية ،فى ١٤ يونيو ١٩١١.

(٩) أسامة الدسوقى بركات ، النشاط الاقتصادى والحياة الاجتماعية والثقافية لليهود فى ليبيا من الاحتلال إلى الاستقلال ١٩١١- ١٩٥١ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب - جامعة المنصورة ، إشراف أ.د. نبيل عبد الحميد ، و د/ رياض الرفاعى، ٢٠٠٨ ، ص ١٨ .

(١٠) حسن ظاظا ، الصهيونية العالمية وإسرائيل ، (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، ١٩٧١) ، ص ص ٥٨ –٥٩ .

(11) Miege , J.L. , Les Relations inter communities Juives en Mediterranee Oc-XXe Siecles , (France : Editions du Centre Nationale de la Re- ɔcidentale XVIIIe cherche Scientifique , 1982) , pp.73-74.

(١٢) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، (ملحق ١) .

(13) El Abbassi , Ali Bey , Travels of Ali Bey , vol. 1 , (London , 1816) , p. 239 .

(١٤) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالى أ . دى . جوزيويلا A.D.Goysuelaإلى وزارة الخارجية الإيطالية فى ١٤ أبريل ١٨٨٠ .

(15) Rossi , Ettore , ' La Colonia Italiana a Tripoli nell Secolo XIX ' , Rivista Delle Colonie Italiane , anno 1930 , vol. II , p. 1063 .

(١٦) خليفة محمد سالم الأحول ، الجالية اليهودية بولاية طرابلس الغرب من ١٨٦٤ إلى ١٩١١، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الفاتح ، كلية التربية ، قسم التاريخ ، إشراف الدكتور/ محمد عبد الكريم الوافى، (الجماهيرية العربية الليبية ، ١٩٨٥) ، ص ٣٥٠ .

(١٧) اليهود المتطلينون : هم اليهود النازحون من المدن الإيطالية الذين كانوا أكثر تشبها بالإيطاليين فى ملبسهم وألسنتهم ، وقد خرجوا من الحارة للإقامة فى أحياء جديدة يقطنها الإيطاليون . انظر : ايتورى روسى ، ليبيا منذ الفتح العربى حتى ١٩١١ ، تعريب : خليفة محمد التليسى ، ط١ ، (بيروت : دار الثقافة ، ١٩٧٤) ، ص ٣٩٤ .

(١٨) خليفة محمد سالم الأحول ، يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالى (١٩١١ – ١٩٤٣) ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، سلسلة الدراسات التاريخية ٥٥ ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٥٩ .

(١٩) خليفة محمد التليسى ، حكاية مدينة طرابلس لدى الرحَّالة العرب والأجانب ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ص ١٧٢ – ١٧٣ .

(٢٠) الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ص ١٧٢ – ١٧٣ .

(٢١) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالى سكانيليا ، رقم ٢٨٠/ ١٣٤ ، ١٩٠٢ .

(٢٢) الأحول ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ .

(٢٣) تولى ولاية طرابلس مرتان : الأولى (١٩٠٢ – ١٩٠٤) ، والثانية (١٩٠٩ – ١٩١٠) .

(٢٤) الدجانى ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٢٥) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، أرشيف القنصلية النمساوية ذ المجرية Con- solato D,Austria - Ungheria بطرابلس الغرب ، ١٨ مايو ١٩٠٢ . نقلاً عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٣٤٦ .

(٢٦) المصدر السابق ، أرشيف تحرير المقالات، سجل عام ١٨٩٤ : رقم ٨٥ ، ص ٣٩ . وسجل عام ١٩٠٠ : رقم ٢٨ ، دفتر ١١ ، ص ١٦ . وسجل عام ١٩٠١ : رقم ٢٢٥ ، دفتر ١١ ، ص ١٣٢ .

(٢٧) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، ٢٠ أكتوبر ١٨٨٠ . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٨٢ .

(٢٨) المصدر السابق ، أرشيف المحكمة الشرعية ، سجل المبايعات ١٣١٩ ذ ١٣٢٠ / ١٩٠٠ ذ ١٩٠١م ، وثائق أرقام : ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٣.

(٢٩) وثائق أرشيف مصلحة التسجيل العقارى والتوثيق بطرابلس الغرب ، الإدارة العامة ، محفوظات هيئة الكابى (عويلم) .

(٣٠) وثائق أرشيف مصلحة الإحصاء والتعداد بطرابلس الغرب ، إحصاء بلدية طرابلس فى ٢٤ ديسمبر ١٩١١ ، وثيقة ١٣١٢ .

(٣١) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، قرار بتاريخ ٩ جماد الثانى ١٢٨٢ / ٣١ سبتمبر ١٨٦٥م .

(32) Rossi , Op. Cit.

(٣٣) جريدة الترقى ، العدد ١٧٧ ، السنة الخامسة ، (طرابلس ، ١٩١١)، ص ٣.

(٣٤) نفسه ، بلدة عثمانية أم مستعمرة إيطالية ، العدد ١٩١ ، السنة الخامسة ، (طرابلس، ١٩١١) ، ص ١ .

(35) Raccah ,Gabriele Vittorio , Lunario Ebraico Libico , (Tripoli, 1938) , P.7.

(٣٦) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، رسالة من س . زونى C. Zuni إلى الوالى فى ١٧ ديسمبر ١٩٠٨ ، بخصوص الاحتفال الذى أقامته بعض البعثات الدبلوماسية بعيد الدستور العثمانى .

(٣٧) محفوظات متصرفية الخمس ، برقية بالشفرة إلى ولاية طرابلس ، رقم ٣٢٨ ، بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٠٧ .

(٣٨) محفوظات قائمقامية الزاوية ، برقية إلى ولاية طرابلس فى الأول من مارس ١٩١٠ ، رقم ٣٨٢ .

(٣٩) الوثائق الإيطالية : المجموعة الثانية ، ترجمة ناصر المنتصر ، إعداد محمد عبد السلام ، ط١ ، (طرابلس : مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، ١٩٨٩ ، ١٩٨٩) ، ص٨ .

(٤٠) الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٩٣.

(٤١) نفسه ، ٢٩٦.

(٤٢) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية النمساوية – المجرية ، رسالة من القنصل النمساوى إميليو روسنى Emilio Roessny إلى المشير رجب باشا فى ٢٩ مايو ١٩٠٧ ، وثيقة رقم ١٦٧ .

(43) Rossi , Op. Cit.

(٤٤) أسامة الدسوقى ، النشاط الاقتصادى ،ص ٢٠.

(٤٥) شوقى الجمل ، المغرب العربى الكبير فى العصر الحديث ، ط١ ، (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٧) ، ص ٣٧٢.

(٤٦) إبراهام ليون ، المفهوم المادى للمسألة اليهودية ، ط١ ، (لبنان : دار الطليعة ، ١٩٧٣) ، ص ١٧٧.

(٤٧) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس الغرب ، رسالة من الولاية لكبير الحاخامين ، بتاريخ ١٤ رجب ١٣٠٢ / ١٨٨٥م . (ملحق رقم ٢) .

(٤٨) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الإيطالية العامة بطرابلس الغرب ، تقرير القنصل الإيطالى سكانيليا إلى وزارة الخارجية بروما ، بخصوص «الزيادة المطردة فى حجم التجارة الإيطالية بولاية طرابلس» وثيقة رقم ١٣٩ / ٢٨٠ ، بتاريخ ٧ مايو ١٩٠١ .

(٤٩) محمد حسن صالح ، الحملة الإيطالية على ليبيا ، (القاهرة : دار الطباعة الحديثة ، ١٩٨٠) ، ص ٣٤ .

(٥٠) هو واحد من غلاة الاستعماريين الإيطاليين ، تولى رئاسة الوزراء أربع مرات : الأولى (١٨٩٢ – ١٨٩٣) ، والثانية (١٩٠٣ – ١٩٠٥) ، والثالثة (١٩٠٦ – ١٩٠٩) ، والرابعة (١٩١١) .

(51) Felice , Renzo de , Ebrei in un Paeso Arabo , Gli Ebrei nella Libia Contemporanea Tra Colonialisma , Nezionalismo Arabo e Sionismo (1835 -1970) , Bologna , 1978) , p. 49 .

(52) Ibid .

(53) Rossi , Op. Cit. , p. 1161 .

(٥٤) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف مجلس الولاية ، بتاريخ ٦ ربيع الأول ١٣١٠ / ٢٩ أكتوبر ١٨٩٢م . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ١٢١ .

(٥٥) يوميات محكمة التجارة (المختلطة) ، ٢٨ شعبان ١٢٨٥ / ١٤ ديسمبر ١٨٦٩م (١٨٦٨م) . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٢٩٣.

(٥٦) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، أرشيف القنصلية الفرنسية ، رسالة من مسعود السروسى إلى قنصل فرنسا العام ، ١٣ ديسمبر ١٨٧١م .

(٥٧) المصدر السابق ، جريدة Radical Du Midi، عدد ١٨ مايو ١٩٠٢. (ملحق ٣) .

(٥٨) المصدر السابق ، خطاب من الولاية إلى قائمقامية غريان ، وثيقة رقم ٧٨ ، ١٣ رجب ١٢٩٥ / ١٨٧٨م . نقلا عن : الأحول ، الجالية اليهودية ، ص ٤٩١.

(٥٩) الدجانى ، مرجع سابق ، ص ص ١٦٦ ذ ١٦٧ .

(٦٠) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، يوميات الشرطة ، أحداث ٣نوفمبر ١٩١٠ ، محضر ٢٢٧ . (ملحق ٤) . مما يلاحظ أن التاريخ الذى ورد بالوثيقة وهو ز ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٣٢٦ / ٣نوفمبر ١٩١٠س غير متطابق ، حيث أن عام ١٣٢٦ يوافق (فبراير ١٩٠٨ – يناير ١٩٠٩م) . وطبقا للأحداث أرجح أن عام ١٩١٠م هو الأصح ومن ثم فالتاريخ الهجرى الذى ورد بالوثيقة غير صحيح والصحيح هو ١٣٢٨ .

(٦١) المصدر السابق ، محضر ٢٢٩ . (الملحقان ٥ و ٦) .

(62) Raccah , Op. Cit., p.6.

(٦٣) صادق على الربيعى ، الاستيطان الصهيونى فى فلسطين إبان حكم الدولة العثمانية ١٨٨٢ – ١٩١٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٨) ، ص ٧٧ .

(٦٤) عبد الوهاب المسيرى ، الإيديولوجية الصهيونية ، سلسلة عالم المعرفة ، (الكويت : المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٨٢) ، ص ١٤٥.

(٦٥) حسان على حلاق ، موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية ١٨٩٧ – ١٩٠٩ ، ط٢ ، (بيروت : الدار الجامعية للطباعة والنشر ، ١٩٨٠) ، ص ص ٢١١ – ٢١٢.

(٦٦) ن . إ . بروشين ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٦٩ ، ترجمة عماد حاتم ، (طرابلس : منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، ١٩٨٨) ، ص ص ٩٤ – ٩٥ .

(٦٧) جواد رفعت اتلخان ، أسرار الماسونية ، تعريب : نور الدين رضا الواعظ ، (بغداد ، د . ت) ، ص ص ٥٩ – ٦٠ .

(٦٨) عبد المنصف البورى ، الغزو الإيطالى لليبيا ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٣) ، ص ص ٢٦٤– ٢٦٥ .

(69) Raccah ,Gabriele Vittorio , Uppunti per un Archivio delle Famiglia Ebraich della Libia , (Tripoli , 1944) , p. 4.

(70) Pesta , Andrea , La Scuola Italiane e LOpera di Conconquist Noral dell Libia , (Tripoli , 1931) , pp. 5-6 .

(71) Rossi , Op. Cit. , p.1065 .

Artom , Elias , (72) Limportanza dell elemento Ebraico nelle popolazioni della Tripolitania ' , Atti del Congresso di Studi Coloniali , vol. 4 ,(Firenze , 1931) , p. 118 .

(٧٣) أسامة الدسوقى ، النشاط الاقتصادى ،ص ص ٣٢ – ٣٣ .

(٧٤) راشد توفيق ، إيطاليا وطرابلس الغرب وموقف الدول الكبرى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ٣٣٦ .

(٧٥) إسماعيل القروى ، التمهيد الثقافى الإيطالى للغزو العسكرى لليبيا ، ط١ ، (الرباط : منشورات المجلس القومى للثقافة العربية ، ١٩٩٣) ، ص ٦٥.

(٧٦) جريدة المرصاد ، العدد ٣٤ ، (طرابلس ، ١٩١١) ، ص٣ .

(77) Miege , J. L. , Op. Cit., p. 24 .

(٧٨) الأحول ، يهود مدينة طرابلس ، ص ٣٢ .

(79) Felice , Op. Cit., PP. 24-27 .

(٨٠) الوثائق الألمانية : المجموعة الأولى ، وثيقة رقم ٤٨ ، تعريب : عمر العالم ، إعداد : مصطفى حامد، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩١) ، ص ٢٤٧.

(٨١) وثائق دار المحفوظات التاريخية بطرابلس ، رسالة واردة من وزارة المالية ، بتاريخ ٢٠ ديسمبر ١٩٠٢ . (ملحق ٧) .

(٨٢) المصدر السابق ، من الولاية إلى وزارة المالية بإسطنبول ، ملف ٦٤٣ ، وثيقة رقم ٧٠ ، بتاريخ ٢ أبريل ١٩١١ .

(٨٣) جريدة الدردنيل ، السنة الأولى ، العدد ٣ ، (طرابلس ، ١٩١١) ، ص ٢ .

(٨٤) أسامة الدسوقى ، اليهود فى ليبيا ، ص ٦٤ .

(٨٥) جوتلوب أدولف ، تقارير غوتلوب أدولف كراوزه الصحفية حول الغزو الإيطالى لليبيا ، ترجمة : عماد الدين غانم ، (طرابلس : منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩٣) ، ص ٤٧ .

(٨٦) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية ، الدور العثمانى ، الحرب العثمانية الإيطالية ١٩١١ – ١٩١٢ ، ترجمة : محمد الأسطى والدكتور على إعزازى ، (طرابلس : منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى ، ١٩٨٨) ، ص ص ١٧٠ – ١٧٣.

(87) Raccah , Lunario , p. 7 .

(٨٨) مصطفى عبد الله بعيو ، المشروع الصهيونى لتوطين اليهود فى ليبيا ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٧٥) ، ص ٤٥ .

(٨٩) أحمد محمد عاشوراكى ، لمحات تاريخية عن النضال الليبى المسلح ، ط ١ ، (طرابلس :

المنشأة العامة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥) ، ص ١١٥ .

(٩٠) محمد صالح الجابرى ، يوميات الجهاد الليبى فى الصحافة التونسية ١٩١٢ – ١٩٣٢ ، ج ٢ ، ط ٢ ، (طرابلس : الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٢) ، ص ٩٦ .

(٩١) جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ص ٤١ – ٤٣ .

(٩٢) الجابرى ، مرجع سابق ، ص ٣٩٧ .

(٩٣) جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ١٩٧ .

(٩٤) أسامة الدسوقى ، اليهود فى ليبيا ، ص ٨٠ .

(95) The Book of Mordechai : A Study of the Jews of Libya , selection from the highid Mordekhai of Mordechai Hakohen based on the complete Hebrew text , edited and translated with introduction and commentaries by Harvey E. Goldberg , (London : Darf Publishers , 1993) , p. 183 .

(96) Felice , Op.Cit. , P. 218 .

(97) Miege , Op. Cit. , p. 75 .

(٩٨) جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ٢٠٢ .

(99) The Book of Mordechai , Op. Cit. , p.183 .

(١٠٠) وثائق منشورة : تاريخ القوات المسلحة التركية ، ص ص ١٧٤– ١٧٩ .

(١٠١) الأحول ، يهود طرابلس ، ص ٢٥٩ .

(102) The Book of Mordechai , Op. Cit. , pp. 33- 42 .

(103) Raccah , Lunario , p.8 .

(١٠٤) الأحول ، يهود طرابلس ، ص ٣٥٩ .

(١٠٥) جوتلوب أدولف ، مرجع سابق ، ص ص ٩٩ ذ ١٠٤ .

(١٠٦) جريدة الترقى ، العدد ١٩١ ، ص ١ .

(107) Goldberg , Harvey E. , Jewish life in Muslim Libya , (The University of Chicago Press , 1990) , p. 105 .

(108) The Book of Mordechai , Op. Cit. , pp.191- 192 .

(١٠٩) جريدة الترقى ، المرجع السابق .